

تاريخ الأيام القادمة



عبد الله بن بخيت

سيأتي اليوم الذي نتحدث فيه عن تاريخ المسرح السعودي والسينما. سيأتي في امتحان المرحلة الثانوية. ما اسم أول مسرحية عرضت رسمياً في الرياض؟ من هو أول مخرج سينمائي سعودي؟ حدد العناصر التي أدت إلى رفض السينما في البداية؟ كيف قاومت السلطات في ذلك الحين الجهل الذي أدى إلى تأخر صناعة المسرح في السعودية؟ سيجد التاريخ أسماء مفاجأة. ليس لها علاقة بالمسرح. من يريد أن يقرأ يوماً ما عن المسرح سوف يدخل في بحثه أسماء مسرحيين أو مخرجين أو على الأقل وزراء إعلام. لكن المسرح السعودي سيفاجئ المؤرخ بتقديم أسماء من خارج أهل الصناعة. أبعد ما يكونوا عن طبيعة المهنة. هناك اسمان أو ثلاثة من القائمين على مدينة الرياض ستجدهم الأجيال القادمة في قلب تاريخ المسرح. صنعوا المسرح بإصرارهم. سيجد الطلاب صعوبة في إجراء البحث. ستباعد الأيام بين الحقائق. لن يجد المنطق في البداية مكانة له في البحث التاريخي. سيخلط طلاب ومؤرخو الفنون في المستقبل بين المسارح الغنائية التي تقام في أبها وبين المسرح بصفة عامة. ستختلط الأمور على الطالب. متى ألغيت الحفلات الغنائية في أبها ولماذا ومتى أعيدت وعلى يد من؟ من هو أول فنان غنى في أبها بعد المنع؟ لن يقبل المؤرخ في البداية هذه الارتباكات. لن يصدق أن هناك صراعاً على أبسط حقوق الناس. متى وقفت أول ممثلة سعودية على خشبة مسرح في بريدة؟ سيكون هذا السؤال مهماً في الثانوية العامة. من هو المسؤول الذي وقع قرار وقفها؟ بعض الناس لا يقرأ التاريخ. إذا كانت الأمور مختلطة الآن فالتاريخ سينظمها. سيضع قوائم بالرجال الذين ساهموا في تطور الفن والرجال الذي حاربوا الفن. من وقف في التاريخ عظيماً ومن وقف هزلياً؟ الذي حارب البرقية أم الذي فرض البرقية؟ الذي حارب التلفزيون أم الذي فرض التلفزيون.

يتوجب على الذي يكتب التاريخ اليوم أن يتنبأ بمصير قوقل. كل شيء بين يديه الآن. يستطيع حصرها بالدخول على النت. لكن لا أحد يعلم بتطور التقنية؟ متى بدأت الحفلات الغنائية في أبها؟ متى أوقفت الحفلات في أبها؟ أذكر المناطق التي عرض فيها فيلم مناحي والمناطق التي رفضت عرضه؟ ما هي أول مسرحية عرضت في الرياض؟ من هو المسؤول الذي أصدر أول قرار ببناء صالة سينما في جدة؟ قد لا يجد هذه المعلومات البسيطة بين يديه بعد عشر سنوات. ستتراكم كمية هائلة من المعلومات الأخرى عليها. ستصبح مطمورة تحت ملايين

الأخبار والحقائق والآراء وأنصاف الحقائق والأكاذيب. الأفضل أن يكتب التاريخ الآن. في زمن صنعة. تاريخ المسرح والسينما والأغنية من التاريخ المتخصص. التاريخ العام سيبحثها في هوامشه. ستكون مهمة عندما نبحت عن منطقية حدث رئيسي بدا في الوهلة الأولى غير منطقي. تواريخ الفن والأدب والتكنولوجيا وغيرها من الخطوط المتخصصة في الصراع الإنساني العام يجب أن تكتب الآن حتى يضع التاريخ كل اسم في مكانه.

* نقلا عن صحيفة "الرياض" السعودية